

باب في علم الفواصل والاصطلاحات وغيرها

وليسَتْ رُمُوسُ الآيِ خَافِيَةً عَلَى ذِكْرِهَا يَهْتَمُّ فِي غَالِبِ الْأَمْرِ
اللُّغَةِ : الباب لغة ما يتوصل به من داخل الى خارج وعكسه . واصطلاحا

جملة من العلم مشتملة على مسائل وفصول غالبا . والعلم هنا المعرفة . والفواصل
جمع فاصلة . وهي آخر كلمة في الآية . وسيأتى بيان معنى الآية كالعالمين ، الدين ،
بصيرا . . وهي مرادفة لرأس الآية وهي بمثابة القافية التي هي آخر كلمة في البيت
ومقطع الفقرة المقرون بثلمها في السجع . والاصطلاحات جمع اصطلاح والمقصود به
ما وضعه الناظم من الرموز والكلمات لبيان أسماء العادين وعدد السور ، وقوله
وغیرها دخل فيه بيان ما اصطلاح عليه علماء هذا الفن من بيان معنى الآية إلى غير
ذلك . والذكي من الذكاء وهو حدة الذهن وسرعة الإدراك . والأمْر الشَّان .

الإعراب : . وليسَتْ رُمُوسُ الآيِ خَافِيَةً . ليس واسمها وخبرها .
وعلى ذكي ، متعلق بالخبر . بها ، متعلق بالفعل بعدها . وجملة ، يهتم ، صفة لذكي .
وفي غالب الأمر ، متعلق به ، يهتم . .

المعنى : بين المصنف في هذا البيت أن رموس الآي يعنى مقاطع الآيات
وأواخرها وهي الفواصل ليست معرفتها خفية على ذى ذهن حاد يهتم بمعرفتها
في غالب أحواله ، فإن الاهتمام بمعرفة أواخر الآيات ومزاولة ذلك يعينه على سرعة
تمييزها وتبينها . وهذا البيت تمهيد لمعرفة الطرق التي بها تعرف الفواصل وهي أربعة :
الأول : مساواة الآية لما قبلها وما بعدها طولا وقصرا .

الثاني : مشاكلة الفاصلة لغيرها عما هو معها في السورة في الحرف الأخير منها أو فيما قبله .
الثالث : الاتفاق على عدد نظائرها .

الرابع : انقطاع الكلام عندها وسيستكمل المصنف بشرح هذه الطرق كالم في الآيات الآتية :
وما هُنَّ إِلَّا فِي السَّوَالِ طَوَالِهَا . وفي السُّورِ الْقَصْرِى الْقِصَارُ عَلَى قَدَرِ
اللُّغَةِ : والطوال ، بكسر الطاء جمع طويلة . والقصار ، بكسر القاف جمع قصيرة .
القصرى بضم القاف مؤنث أقصر أفعل تفضيل في القصر ، القدر ، المقدار المتساوى .

الإعراب : . وما هن . . الخ ، ما : نافية . . هن ، مبتدأ وهو راجع الى الآى
فى البيت قبله . . الطوال ، مبتدأ مؤخر . . فى الطوال ، خبر مقدم . وفى السور
القصرى القصار ، جملة اسمية مقدمة الخبر ، والجلتان المنعاطفتان خبر للمبتدأ الاول .
الطوال ، صفة لمحذوف أى السور الطوال . والضمير فى طوالها يعود على الآى
و ، ال ، فى ، القصار ، عوض عن المضاف إليه أى قصارها . على قدر ، جار
ومجرور متعلق بمحذوف حال من الضمير المستكن فى الجار والمجرور فى قوله
فى الطوال وفى القصرى . .

المعنى : أخبر بأنه ما تجىء الآيات الطوال إلا فى السور الطوال حال كونهن
على مقدار متساو مع السور التى هى فيها ، فتكون الآية فى طولها مناسبة لطول
السورة التى هى فيها ، وكذا يتمال فى القصيرة ، ولذا لم يعدوا ، أفغير دين الله يبغون ، .
إنما يستجيب الذين يسمعون ، . فدلاهما بغرور ، . وهكذا لعدم مساواة
هذه السكيات للسور التى هى فيها ، وعدوا ، ثم نظر ، فى سورة المذثر لمساواتها
لسورتها قصرا . ولا تجىء الآيات القصار إلا فى أقصر السور حال كونهن على
مقدار متساو كذلك . وبهذا يعلم أن المساواة أى مساواة الآية لما قبلها وما بعدها
فى الطول والقصر طريق من طرق معرفة الفواصل ، وذلك لأنه لما تتبع العلماء
الآيات واستقروا الفواصل فى السور طويلا وقصيرا فوجدوا أن الآيات
الطوال لم تجىء إلا فى السور الطوال على مقدار متساو وكذلك لم تجىء القصار
إلا فى أقصر السور — استنبطوا من ذلك أصلا لمعرفة الفاصلة وهو مساواتها لما
قبلها وما بعدها فى الطول والقصر . فدل الناظم بهذا البيت على طريق هذا الاصل .
بقى أن هذا الحكم الثابت بالاستقراء أغلبى لا كلى فلا منافاة بين هذا البيت وبين
ما سبق فى قوله . وما نأت آيات الطوال . . الخ ، فالذى دل عليه ما هنا أن الغالب
أن آيات الطول طويلة وآيات القصار قصيرة وقد يكون الأمر على خلاف ذلك
تبعاً للتوقيف كما فى البيت السابق .

وَكُلُّ تَوَالٍ فِي الْجَمِيعِ قِيَاسُهُ بِآخِرِ حَرْفٍ أَوْ بِمَا قَبْلَهُ قَادِرُ

اللغة : التوالى مصدر بمعنى التابع .

الإعراب : ، وكل ، مبتدأ . توال مضاف إليه ، فى الجميع ، متعلق بمحذوف صفة لتوال ، قياسه مبتدأ ثان . بآخر حرف ، خبره ، والجملة خبر الاول ، أو بما قبله ، متعلق بما تعلق به الخبر والفاء فى ، قادر ، فصيحة ، وادر ، أمر من الدراية بمعنى العلم والمعرفة .

المعنى : وكل فاصلة ذات توال وتتابع لغيرها فقياسها يكون بآخر حرف فيها إن لم يكن ما قبل الآخر حرف مدّ أما إذا كان ما قبل الأخير فيها حرف مدّ فقياسها يكون بما قبل الآخر وهذا إشارة إلى طريق ثان من طرق معرفة الفواصل وحاصله أن كل آية جاءت فى القرآن فإنما تعتبر فاصلتها بآخر حرف فيها بحيث تكون مشاكلة لما قبلها وما بعدها فى ذلك الحرف الأخير وهذا إذا لم يكن قبل هذا الحرف الأخير منها حرف مد نحو ، الله أحد . الله الصمد ، ونحو ، بصيرا ، سبيلا . ، فإذا كان ما قبل الحرف الأخير منها حرف مد نحو ، يؤمنون . عظيم . مأب . الأنهار ، فإن العبرة تكون بالمشاكلة فيه مع اعتبار المساواة فى الزنة أيضا . فإن كانت الفاصلة مبنية فى السورة على الحرف الأخير بأن لم يكن ما قبل الحرف الأخير حرف مد ثم وقع فى أثناء السورة كلمة قبل الحرف الأخير فيها حرف مد لا تعتبر تلك الكلمة . ولهذا لم يعتبر قوله تعالى : فى سورة النساء ، ولا الملائكة المقربون ، فاصلة وكذا ، لنبشربه المتقين ، . فى سورة مريم ، وأيضا :

، وعنت الوجوه للحى القيوم ، بطله لعدم مشاكلة تلك الكلمات للفواصل التى قبلها والتى بعدها ولا بد مع ذلك من اعتبار المساواة فى الوزن ولهذا لم يعدوا ضمن الفواصل قوله تعالى فى سورة إبراهيم ، دائبين ، مع مشاكلتها لما قبلها وما بعدها فى البنية إذ كل منها مبنى على حرف لين وهو ، خلال ، ، كفار ، ، لمخالفتها لها فى الوزن فإن دائبين على وزن فاعلين ، وخلال على وزن ، فعال ، وكفار على وزن فعال ، وكذا لم يعدوا فى سورة الإسراء . ، وصما ، وفى الكهف ، مرء ظاهرا ، وفى مريم ، واشتعل الرأس شيئا ، ، ويزيد الله الذين اهتدوا

هدى ، لمخالفتهن لأخواتهن في الزنة وهذا كله حيث لم يرد نص فإن ورد النص اتبع ولو لم توجد تلك المشاكلة في البنية أو الوزن كما في ، أنعمت عليهم ، عند من قال إنه فاصلة ، ومثل ، ذلك أدنى ألا تقولوا ، في سورة النساء ومثل ، فغشيم من الميم ما غشيم في سورة ، طه ، .

وجاء بحرف المد الأكثر منهما — ولا فرق بين الواو والياء في السبر
اللغة : السبر بفتح السين المشددة وسكون الياء الموحدة معناه هنا الأصل والمقصود بهذا الأصل التناسب الذي الكلام فيه ، والنسخ التي بين أيدينا بالياء وهو تصحيف الإعراب الأكثر فاعل جاء . بحرف المد متعلق بالفعل قبله . منهما حال من الفاعل ولا فرق لا نافية للجنس و فرق اسمها وبين الواو والياء متعلق بمحذوف خبر لا وفي السبر متعلق بما يتعلق به الخبر .

المعنى : أنه وقع في القرآن الكريم اعتبار الفاصلة بحرف المد الواقع قبل الحرف الأخير ووقع اعتبارها بحرف المد الواقع آخرًا كذلك كما في سورة النساء والإسراء وطه وهكذا وأن هذين أكثر ما وقع من القسمين السابقين ، ومن غير الأكثر بالنسبة إلى الآخر ما ليس حرف مد كما في سورة القمر والبلد وبالنسبة إلى ما قبل الأخير وليس ما قبله حرف مد كما في سورة القتال مثل ، أعمالهم ، أخباكم ، وهكذا وعليه تكون الأقسام أربعة وأكثرها وقوعاً ما كان بحرف المد سواء كان في الآخر أو فيما قبله وهذا معنى قوله وجاء بحرف المد الخ وحكمة كثرة وقوع هذا القسم في القرآن الكريم أن حرف المد ادعى إلى التطريب ومد الصوت ، وقسوله ولا فرق الخ معناه أنه إذا وقعت فاصلة وكان قبل الحرف الأخير منها ياء فإنها تناسب الفاصلة التي قبل الحرف الأخير منها واو لأن كلا منهما حرف لين وذلك نحو المتقين . المفلحون . وإذا لم يكن ثم فرق بين الياء والواو لأن كلا منهما حرف لين فلا فرق بينهما وبين الألف لأنها مثلها بل هي أولى لأنها لا تخرج عن ذلك ، ولعل المصنف ترك التنبيه عليها لأصالتها في ذلك كما في آل عمران . وهم لا يظلمون . إنك على كل شيء قدير . وترزق من تشاء بغير حساب .

وَهَا أَنَا بِالتَّمْثِيلِ أُرْخِي زِمَامَهُ لَعَلَّكَ تَمْطُوهَا ذُلُولًا بِلَا وَعرٍ
كَالْعَالَمِينَ الَّذِينَ بَعْدَ الرَّحِيمِ نَسْتَمِينُ عَظِيمٌ يُؤْمِنُونَ بِلَا كَدَرٍ
سَجَى وَالضُّحَى تَرَحَّى فَأَوَى وَمَا وَلَدُ كَبَدُ وَالْبَلَدُ يُولَدُ مَعَ الصُّمْدِ الْبَرِّ
اللغة : أرخى الستر أو غيره أرسله وزمام الدابة الحبل الذى تقاد به ومطى
الدابة وامطأها ركبها وعلاها والذلول السهولة الانقياد والوعر الصعب ضد
السهل بلا كدر مصدر كدر الماء مثلث الدال كدارة وكدرأ ضد صفا وسكن
هنا لضرورة النظم .

الإعراب : ها للتفويه . أنا أرخى جملة اسمية وبالتمثيل متعلق الخبر
وزمامه مفعول أرخى والضمير فى زمامه يعود على الأصل السابق وهو
اعتبار الفاصلة بآخر حرف منها إن لم يكن قبلها حرف مد أو بما قبل الآخر
إن كان حرف مد ولعلك تَمْطُوهَا لعل واسمها وخبرها والضمير فى تَمْطُوهَا
يعود على الأصل السابق وأنه باعتبار كونه قاعدة وذلولاً حال من الضمير
المفعول وبلا وعر حال منه أيضاً والكاف فى كالعالمين حرف جر وما زائدة
والعالمين مجرور بالكاف والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف
أى وأمثلة ذلك كالعالمين والدين وما بعده عطف على العالمين بإسقاط العاطف
وبعد الرحيم حال من الدين قوله بلا كدر حال من الخبر والتقدير وأمثلة ذلك
كالعالمين وما عطف عليه حال كون هذه الأمثلة صافية لا كدورة فيها وعنى بهذا
الصفاء وضوحها فهى كالمسرة تجلج القاعدة أتم جلاء وقوله سَجَى الخ عطف
على العالمين بإسقاط العاطف والبر صفة الصمد .

المعنى : لما بين المصنف أن تناسب الفاصلة يعتبر بآخر حرف منها أو بما
قبل الآخر وكان هذا يحتاج الى توضيح بضرب أمثلة للقسمين تكشف عن هذه
القاعدة لتتمكن فى الذهن ويمكن تطبيقها على سائر الجزئيات قال : وها أنا
أكشف لك بذكر أمثلة من القرآن للقسمين لتتمكن من هذه القاعدة ويسهل
عليك تطبيقها على سائر جزئياتها فى جميع القرآن من غير صعوبة وعسر فهذا
مراده بقوله وها أنا بالتمثيل الخ فى الكلام استعارة تمثيلية مركبة بتشبيه
الصورة الحاصلة من ذكر القاعدة بمثلة وإيضاحها للسامع بذكر أمثلتها وفهمها لها

وسهولة تطبيقها بحال رجل يقدم دابة لغيره ويعطيه زمامها في يده ليركبها ويسهل عليه قيادها الى مقصده واستعار المركب الدال على المشبه به للشبه على طريق التمثيل ثم شرع في الوفاء بما وعد من بيان أمثلة القسمين وبدأ بالقسم الأكثر وقوعا في القرآن وهو التناسب فيما قبل الآخر فقال كما العالمين الخ فكل ما في البيت يعتبر فيه التناسب بحرف المد الذي قبل آخره واعتبرت الواو في يؤمنون مشاكلة لقوله عظيم لكونهما حرفي لين ثم ثنى بأمثلة القسم الثاني وهو الذي يعتبر تناسبه بالحرف الاخير سواء كان ألفا أو غيرها فقال سبحي الخ يعني قوله تعالى والضحي والليل إذا سجي واسوف يعطيك ربك فترضى ألم يحدك يتبا فأوى وأشار بقوله وما ولد الخ الى قوله تعالى لا أقسم بهذا البلد الى لقد خلقنا الإنسان في كبد وقوله تعالى في سورة الإخلاص الله الصمد لم يلد ولم يولد فهذه كلها فواصل يعتبر فيها التناسب بالحرف الاخير وهو غير ألف واعلم أن فواصل السور قد تكون على ضرب واحد من التشاكل بأن يكون الاعتبار فيها بما قبل الآخر ويكون حرف المد فيها ياء فقط كفواصل سورة الفاتحة أو ألفا فقط كسورة الرحمن . ولم يأت على الواو فقط . وأشار المصنف الى هذا النوع بقوله . كما العالمين . الى قوله نستعين . وقد يكون على ضربين كياء وواو أو على ثلاثة كهذين والالف . كفواصل سورة البقرة . والى ذلك أشار بقوله عظيم يؤمنون .

وكذلك الذي يعتبر فيه التناسب بالحرف الاخير منها قد يجيء على حرف واحد في جميع السورة كسورة الإخلاص . وقد يكون على عدة أحرف كفواصل الضحي ، وقد يكون على أكثر من مختلف في التشاكل بأن يكون بعضه معتبرا بالحرف الاخير منه . وبعضه بما قبل الآخر كما في فواصل البلد ففيها كبد والتجدين والمرحمة . ولبدأ . وإلى ذلك كله أشار المصنف في البيت الثالث .

وَمَا بَعْدَ حَرْفِ الْمَدِّ فِيهِ نَظِيرُهُ عَلَى كَلَّةٍ فَهُوَ الْآخِرُ بَلَا عُسْرُ
كَمَا وَأَنْتَ فِي اللَّيْلِ أَقْنَى بِنَجْمِهِ تَدَلَّى وَذُو الْمَفْعُولِ يَفْصَلُ بِالْجَزْرِ

اللغة : العسر ضد اليسر . يفصل من الفصل بمعنى القضاء والحكم والجزر بالجيم والزأى القطع .

الأعراب : ما مبتدأ واقعة على اللفظ . وبعد حرف المد متعلق بمحذوف صلة ما وبعد مضاف إلى حرف المد بتقدير مضاف أى واللفظ الذى وقع بعد اللفظ ذى حرف المد . وجملة فيه نظيره اسمية مقدمة الخبر . وهى حال من ضمير الصلة وضمير فيه يعود على ما . وضمير نظيره يعود على حرف المد . وقوله على كلمة متعلق بمحذوف حال من ضمير الصلة . وقوله فهو الأخير الفاء فيه زائدة فى جملة الخبر لشبه المبتدأ بالشرط فى العموم . والضمير — فهو — عائد على ما والأخير بمعنى الآخروأل عوض عن المضاف إليه أى آخر الآية أى رأسها وفاصلتها . وقوله بلا عسر جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف أى وذلك الحكم ثابت بلا عسر ولا صعوبة والكاف جارة وما زائدة واتقى مجرور بما والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف أى وذلك كائن كوانتى . وقوله فى الليل حال من اتقى . وأقنى معطوف على اتقى بحذف العاطف . بنجمه حال من أقنى . وضمير بنجمه عائد على الليل . والاضافة لادنى ملائمة . والتذكير باعتبار لفظ الليل ويحتمل عوده على القرآن . وقوله تدلى عطف على اتقى كذلك وذو المفعول يفصل جملة اسمية . وبالجزر متعلق بفصل .

المعنى : هذا بيان لقاعدة تعرف بها الفاصلة وحاصلها أن كل كلمة مشتقة على حرف المد وقعت بعد كلمة أخرى مشتقة على حرف مد كذلك واصلح كل منهما لأن يكون فاصلة فالفاصلة هى الثانية سواء اعتبرت الفاصلة بما قبل الآخر . نحو عليم حكيم . أم بالآخر نحو أعطى واتقى . دنا فتدلى . وسواء كان هناك مفعول يفصل بين الكلمتين المتشاكلتين أم لا . ومثال ما يفصل بينهما المفعول — لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ، وهذا بالنسبة لما اعتبرت فيه الفاصلة بما قبل الآخر . ومثال ما اعتبرت فيه بالآخر ، وأعطى قليلا وأكدى ، وهذا معنى قوله فى أول البيت الآتى ، كأعطى بها ، أى بالهجم . وإنما اعتبرت الثانية دون

الأولى لأنه يلزم من اعتبار الأولى معها عدم المساواة وانقطاع الكلام قبل
تمامه وكلاهما محذور لا يصار إليه في القياس

ولأنما اعتبر في تلك القاعدة اشتغال الكلمة على حرف مد مع جريانها
فيما لم تشتمل على حرف المد نحو : والله يعلم متقلبكم ومثواكم ، لا طرادها
في المشتمة على حرف المد دون غيرها فقد اختلف في قوله تعالى : ولم يلد ، أهو
فاصلة أم لا . وقيد القاعدة بكون الكلمة الثانية على كلمة احترازا بما زاد عن كلمة
فإنها قد تعتبر الأولى فاصلة مع اعتبار الثانية كذلك نحو : أم لم ينبا بما في صحف
موسى . وإبراهيم الذي وفي ، وهذا البيت من تنمة شرح الطريق السابق . وهو
اعتبار الفاصلة بآخر حرف منها أو بما قبل الآخر فقد بين في هذا الأصل
أننا نعتبر في التشاكل والتناسب بآخر حرف أو بما قبل الآخر فهذه القاعدة
المدكورة في هذا البيت تقييد لهذا الأصل واستثناء منه كأنه قال كل كلمتين
متناسبتين في الآخر أو فيما قبله فكل . مهـا فاصلة إلا إذا وقعت كلمة مشتمة
على حرف مد ووقع بعدها نظيرها من غير فاصل ما أو فصل بينهما المفعول
فالفاصلة هي الثانية لا الأولى وقوله : كما واتقى ، أمثلة لما اعتبرت فيه الفاصلة
بآخر وقد عرفت أمثلة ما اعتبرت فيه الفاصلة بما قبل الآخر يعنى مثال
الكلمتين المشتملتين على حرف مد وصلاح كل منهما بأن يكون فاصلة وقيدت
فاصلته بآخر حرف منها قوله تعالى : فأما من أعطى واتقى ، في الليل فالفاصلة
هي واتقى لا أعطى . وقوله تعالى في النجم وأنه هو أغنى وأقنى . فالفاصلة هي
أقنى وكذلك ، ثم دنا فتدلى ، فالفاصلة تدلى وهي أمثلة لما لم يقع بين الكلمتين
فاصل . وقوله : وذو المفعول يفصل بالجزر ، معناه أن أول اللفظين المشتملين
على حرف المد إذا كان له . مفعول في الكلام فهو أولى أن لا يعد فاصلة
بل الفاصلة اللفظ الثاني لظهور شدة تعلقه بالمفعول وطلبه له فقوله يفصل بالجزر
يحتمل أن يكون مبنيا للفاعل ومعناه وصاحب المفعول يقضى ويحكم بقطعه
عن الفواصل لشدة طلبه لمفعوله ، ويحتمل أن يكون مبنيا للمفعول ومعناه
وصاحب المفعول يقضى فيه بقطعه عن الفواصل لشدة طلبه لمفعوله .

كَأَعْطَىٰ بِهَا - وَالْآيُ فِي كَلِمَةٍ فَلَا تُرَىٰ غَيْرَ أَقْسَامٍ سِوَى التَّيْنِ فِي الْحَصْرِ
وَأَوَّلِ مَا قَبِلَ الْمَعَارِجَ وَالنَّكَارَ تُرَىٰ أَعْلَمَ وَفِي الرَّحْمَنِ مَعَ آيَةِ الْحَضَرِ
اللغة : أقسام جمع قسم . والحصر مصدر من حصر الشيء إذا استوعبه .
فيكون المعنى سِوَى التَّيْنِ فِي الاستيعاب أى فى استقراء وتنبع جميع الأقسام
التي فى القرآن .

الإعراب : كأَعْطَىٰ بِهَا . خبر لمحذوف وهو من تمة البيت السابق
وقد عرفت معناه وبها حال من أعطى والضمير لسورة النجم . والآى مبتدأ
وجملة فلا ترى خبره بزيادة الفاء وترى مضارع مبنى للجهول وهو من الرؤية
بمعنى العلم . ونائب الفاعل هو المفعول الأول وفى كلمة هو المفعول الثانى
وفى بمعنى على . وقوله غير أقسام ، حال من كلمة ، وسوغ بحىء الحال منها
مع كونها نكرة وقوعها فى سياق النفي - وسوى استثناء من أقسام والتين
مضاف إليه ، وفى الحصر متعلق بترى والتقدير لا ترى الآية فى حال استيعاب
أى القرآن وجمعها ، بنية على كلمة حال كونها غير مقسم بها سِوَى التَّيْنِ ، وأول
بالجر عطف على أقسام وما قبل المعارج موصول وصلته والتكاثر عطف
على المعارج وجملة اعلم معترضة ، وفى الرحمن معطوف على قبل الواقع صلة
لما أى وأول ما فى سورة الرحمن أى أول كلمة فيها وهى قوله تعالى ، الرحمن ،
ومع آية الحضر حال من الضمير المستكن فى الجار والمجرور فى الرحمن .

المعنى : بين المصنف فى هذا البيت قاعدة أخرى وهى أن الآية القرآنية لا تنجى
على كلمة واحدة فى أوائل السور ولا فى أثنائها ولا فى أواخرها إلا إذا كانت
مقسما بها فى أوائل سورها بشرط أن تكون مشاكلة لفواصل تلك السورة فإنها
حينئذ تكون على كلمة نحو . والطور . والضحى . والفجر . والعصر . وخرج
بشرط المشاكلة ما لو كانت مقسما بها فى أوائل السور مع انتفاء المشاكلة فلا تكون
الآية على كلمة نحو . والمرسلات . والشمس . والليل . والنازعات . والذاريات .
وقوله سِوَى التَّيْنِ استثناء من هذا المستثنى يعنى أن قوله تعالى والتين مقسم

بها وقعت في أول سورتها ولم تعد آية مستقلة مع وجود المشاكلة بل اعتبرت الفاصلة هي الثانية وهي « والذيتون » لدخولها في قاعدة قوله ، وما بعد حرف المد الخ واستثنى أيضاً من عموم قولنا أن الآية لا تكون على كلمة واحدة أيضاً قوله تعالى « الحاقة » وقوله تعالى « القارعة » وهذا هو المراد بقوله وأول ما قبل المعارج والتكاثر - أي وأول ما قبل التكاثر وهو القارعة وأول كلمة في سورة الرحمن وهي قوله تعالى « الرحمن » وكذلك قوله تعالى « مدهامتان » في تلك السورة وهي المرادة بقوله « آية الخضر » وإنما أطلق عليها آية الخضر لأن معنى مدهامتان مخضرتان فجميع ما تقدم آيات مستقلة وهي على كلمة واحدة فالحاصل أن الآية لا تكون على كلمة واحدة في أوائل السور إلا إذا كان مقسماً بها وفي أول الحاقة وأول القارعة . وأول الرحمن . ولا تكون على كلمة واحدة في أثناء السورة إلا في قوله تعالى « مدهامتان » واستثنى من المقسم به في الأوائل كلمة والتين فإنها لم تعد آية بالاتفاق . وكان هذه القاعدة ثابتة بالاستقراء والتبع لآي القرآن وإلى ذلك الإشارة بقوله في الحصر وأصلح هذه القاعدة لتحليل القاعدة السابقة في البيت السابق ، يعني أننا نعتبر قوله تعالى « وأقنى هو الفاصلة » ولا نعتبر معها أغنى لما يلزم على ذلك من وقوع الآية على كلمة واحدة وهي لا تقع كذلك إلا فيما تقدم . بقی أنه قد جاءت الآية على كلمة في الفوائح عند الكوفي . ولعل المصنف رحمه الله تعالى تركه إما لعدم الاتفاق عليه وإما لأنه سبق التنبيه عليه في قوله : « وما بدوه حرف التهجي الخ وقوله » وما تأت آيات الطوال وغيرها الخ .

فَمَذَا بِهِ حَلُّ الْقَوَاصِلِ حَاصِلٌ وَفِيهِ سِوَاةُ النَّصِّ يَا تَيْكَ بِالْفَسْرِ

اللغة : الفسر بفتح الفاء وسكون السين الكشف والبيان وهو مصدر فسر من باب ضرب .

الإعراب : إلغاء للتفريع أو الفصيحة . وهذا مبتدأ أول وهو عائد على ما سبق من القواعد وذكر وأفرد باعتبار المذكور ، حل الفواصل حاصل ، جملة اسمية خبر المبتدأ الأول وبه متعلق بحاصل وبأوه للسمية أو الاستعانة ، وفيما سواء

الجار والمجرور فيه متعلق بياأتيك وما موصول وسواء صلته ، والضمير فيه يعود على ما تقدم من القواعد وذكر باعتبار المذكور والنص مبتدأ وجملة يأتيك خبره ، وبالفعل متعلق بالفعل قبله أو متعلق بمحذوف حال من فاعل يأتيك والباء للملابسة .

المعنى : فهذا أى ما ذكرت لك من القواعد حل مشكلات الفواصل حاصل به . فإن وافقت الفاصلة القواعد السابقة وأمكن تطبيق تلك القواعد عليها فذاك وإن خالفها بورود النص بها فسياأتيك في سورها ومحالها التنصيص عليها بالكشف والبيان . نحو : أنعمت عليهم ، في الفاتحة ، ذلك أدنى ألا تعملوا ، في النساء فإنهما مخالفتان لغيرهما من فواصل سورهما ولكن ورد بهما النص . فالتزم المصنف بيان هذا النوع في سورة ومحاله ، وقد سبق لنا التنبيه على بيان ما التزم الناظم بيانه من الفواصل المحدودة وأشباهاها فارجع إليه إن شئت .

وإشكالها تجلوه أشكالها فكُنْ بتمييزها طبا لعلك أن تُبرى
اللغة : الإشكال بكسر الهمزة مصدر أشكل الأمر إذا التبس ، والإشكال بفتحها جمع شكل بمعنى المثل والشبه وجلا الشيء يجلوه إذا أوضحه وكشف معناه والطب بفتح الطاء هو الماهر الخاطف في عمله ، وتبرى مضارع أبرأ ، يقال أبرأ الله من المرض إذا أزاله عنه وهو يخفف بإبدال الهمزة ياء وسكن للروى .

الإعراب : وإشكالها مبتدأ وجملة تجلوه أشكالها خبره والضمير المضاف إليه في إشكال وأشكال يعود على الفاصلة ، والضمير المنصوب في تجلوه يعود على المبتدأ والفاء في فكُنْ فصيحة وطبا خبر كن وبتمييزها متعلق به . لعلك أن تبرى ، جملة رجائية .

المعنى : هذا تقرير لما سبق من أن القواعد السابقة يترتب عليها حل مشكلات الفواصل فقرر هذا المعنى بأن الالتباس الذى قد يعرض للكلمة أهى فاصلة أم لا يزيله ويرفعه ويجليه أتم جلاء أمثال تلك الكلمة فإذا كانت مشاكلة لما هى فاصلة عرف أنها فاصلة ما لم يرد نص يخالف ذلك ، وفي هذا التقرير تلبية على

الاهتمام بهذه القاعدة ، والتمرين عليها ، ولهذا قال فكن طبا بتمييزها أى ما هرا
حاذقا بتطبيق تلك القاعدة قاعدة المشاكلة ليظهر لك ما هو فاصلة وما لم يكن
كذلك مما لم يرد فيه نص ، اعلمك أن تبرىء نفسك وغيرك من الشبه التى تتعلق
بالفاصلة ، ومن الجمل بالآى ورهوسها والله أعلم .

وما بين أشكال التناسب فاصل سوى نادر يلقى تماماً كما البدر
اللغة : الأشكال جمع شكل وهو المثل والنظير . فاصل . حاجر من الفصل
وهو الحجز بين الشيئين . يلقى ، يوجد ، تماماً ، تاماً ، والبدر القمر ليلة تمامه .
الإعراب : ما نافية . وبين أشكال التناسب خبر مقدم للببتدأ المؤخر
وهو فاصل . وإضافة أشكال إلى التناسب من إضافة الموصوف إلى صفته وهو
وصف بالمصدر إما بتقدير مضاف أو بتأويله بالمشتق أى بين الأشكال ذوات
التناسب أو الأشكال المتناسبة ، وسوى بدل من فاصل ونادر مضاف إليه وجملة
يلقى صفة لنادر . وتاماً بمعنى تام مفعول ثان ليلقى كما البدر . ما زائدة ، والجار
والمرور متعلق بمحذوف حال من نائب الفاعل .

المعنى : ليس من الفواصل المتشاكلة فى الحرف الأخير أو فيما قبله المتساوية
فى الطول والقصر فاصل أى لفظ حاجر يخالفها فى تلك المشاكلة والمساواة وهو
معدود فى الفواصل إلا ما هو نادر ثبت بالص . وهو واضح وضوح البدر ليلة
تمامه ، وهذا بمنزلة الالة لما أفاده البيت السابق من أن الالتباس فى الفاصلة
يكشفه ويجلوه قاعدة المشاكلة فكأنه قال إشكال الفواصل ترفعه قاعدة المشاكلة لأنه
لا يوجد بين الفواصل المتشاكلة والآيات المتساوية ما هو مخالف لها فى ذلك إلا نادرا
وهذا النادر واضح كالبدر لاختفاء فيه . إذأ فقاعدة المشاكلة والمساواة ترفع
الإشكال ، ومثال ما ورد بين الفواصل المتشاكلة وهو مخالف لها . أنعمت عليهم ،
فى الفاتحة عند بعضهم . فغشيم من اليم ما غشيم ، بطة . ذلك أدنى ألا تعولوا ،
فى النساء . ليروا أعمالهم ، فى الزلزلة إلى غير ذلك وسيأتى بيان ذلك كله فى مواضعه
إن شاء الله تعالى .

والآية من معنى الجماعة أو من الـ علامة مبناها على خير ما جذر
اللغة : مبناها مأخذها . و جذر ، بضم الجيم وسكون الدال جمع جدار
كجدر بضمتين .

الإعراب : والآية مبتدأ ، من معنى الجماعة ، خبره أو من العلامة عطف
عليه وقوله مبناها مبتدأ ، على خير ، بفتح الخاء وبعدها ياء مثناة ساكنة جار
ومجرور خبر وما زائدة بين المضاف والمضاف إليه . والجملة مبنية لحسن هذا الأخذ
لابتنائه على أسس ثابتة .

المعنى : لما فرغ المصنف من بيان الفاصلة . والقواعد التي تعرف بها أخذ
في بيان معنى الآية لغة واصطلاحاً فبين في هذا البيت معنى الآية لغة . وأشار إلى أن
للآية في اللغة معنيين أحدهما معنى الجماعة . يقال جاء القوم بأيّهم أى جماعتهم ،
والثاني العلامة . ومنه قوله تعالى : إن آية ملكه . أى علامة ملكه . فنقل هذا
اللفظ واستعمله اسماً للكلمات القرآنية إما أن يكون من الأول لاشتغالها على جماعة
من الحروف . أو من الثاني لكونها أمانة على انقطاع الكلام . أو على صدق
الخبر . فهذا معنى قوله ، والآية من معنى الجماعة الخ .

وكلا المعنيين ثابت وكثير في الاستعمال مناسب للآية القرآنية .

ولهذا قال ، مبناها على خير ما جذر ، أى على أحسن أسس . وذلك لأنها
مناسبة لما نقلت عنه في اللغة أتم المناسبة .

هذا معناها من حيث اللغة : وأما معناها في الاصطلاح فسيأتى
في البيت الآتى :

وقد اختلف النحاة في ألفها التي بعد الهمزة . فقيل أصلية منقلبة عن ياء
وقيل زائدة . فن قال إنها منقلبة عن ياء اختلفوا . فذهب الخليل إلى أن أصلها
أَيَّةٌ بوزن أمانة فقلبت ألفاً لتحركها بعد فتح . وذهب سيبويه إلى أن أصلها
أَيَّةٌ بياء مشددة بعد الهمزة تخفف التشديد بقلب الأولى ألفاً . ومن قال إنها زائدة

قال أصلها آية على وزن فاعلة فدار الأمر بين حذف إحدى الياءين أو الإدغام فرجح الحذف على الإدغام لخفته فوزنها على هذا قالة . وعلى الأول فعلة وعلى الثاني فعلة . هذا . وينبنى على هذا المعنى السابق الاختلاف في معناها الاصطلاحى كما أشار الى ذلك المصنف بالإتيان بالغاء الدالة على التفریع في قوله .

فإنما حُرُوفٌ في جماعتها غنى . ولما حُرُوفٌ في دلالة من يقرى الإعراب : الغاء للتفریع . إما حرف تفصيل . وحروف خبر لمحذوف أى هي حروف - . في جماعتها غنى ، جملة اسمية مقدمة الخبر صفة لحروف . والواو في ولما عاطفة وحروف خبر لمحذوف كذلك . وقوله في دلالة من يقرى - الجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لحروف . ومن اسم موصول وجملة يقرى صلته وإضافة دلالة الى من من إضافة المصدر لمفعوله .

المعنى : لما بين المصنف أن للآية معنيين بحسب اللغة . وأن نقلها الى الآية القرآنية يحتمل أن يكون من كل واحد من المعنيين فرع على ذلك الاختلاف في تعريفها على سبيل اللف والنشر المرتب فبين أنها - على تقدير كونها منقولة من معنى الجماعة - حروف من القرآن في جماعتها استغناء عما قبلها وما بعدها . ويمبر عن ذلك بأنها طائفة من القرآن ذات مبدأ ومقطع مستغنية عما قبلها وما بعدها تحقيقاً أو تقديراً غير مشتملة على مثلها . فقولنا طائفة من القرآن دخل فيه كل جماعة من حروف القرآن وبقولنا ذات مبدأ ومقطع خرجت كلمات من القرآن ليس لها مبدأ ولا مقطع إذ المراد أن تكون ذات مبدأ ومقطع علم بالتوقيف مبدؤها ومقطعها . وبقولنا مستغنية عما قبلها وما بعدها تحقيقاً أو تقديراً دخل في التعريف الآية التي في الأثناء فإنها مستغنية عما قبلها وما بعدها تحقيقاً . وأول آية من القرآن وآخر آية منه لاستغناء الأولى عما قبلها تقديراً . والثانية عما بعدها كذلك - وبقولنا غير مشتملة على مثلها خرجت السورة فإنها يصدق عليها أنها طائفة من القرآن ذات مبدأ ومقطع مستغنية عما قبلها وما بعدها ولكنها لما كانت مشتملة على آيات خرجت من التعريف - وعلى تقدير أنها مأخوذة من العلامة تعرف بأنها حروف من القرآن ذات مبدأ ومقطع علم بالتوقيف من الشارع جعلت دلالة وعلامة على انقطاع الكلام

أو على صدق الخبر بها . أو على عجز المتحدى بها بناء على أن التحدى يقع بالآية الواحدة . وهذا معنى قوله ، وإما حروف في دلالة من يقرى ، ومعنى يقرى يعلم القرآن وإنما خص الناظم دلالة الآية بمن يقرى مع أنها دالة له ولغيره لأنه أحوج إلى هذه الدلالة من غيره . فإنه بمعرفة انقطاع الكلام يستطيع أن ينتهي إليه في تعليمه ويحتمل أن يكون يقرى بفتح الياء من قرى الماء في الحوض قريبا جمعه أى في دلالة من يعنى بجمع الآى ومعرفة عددها . والحاصل أن المصنف بين أن الاختلاف في تعريف الآية القرآنية اصطلاحاً يرجع إلى الاختلاف فيها لغة وأن اختلاف عبارات العلماء في تعريفها يرجع إلى ما قلناه وقد اخترنا أنسب العبارات وأشملها لتجنبك مواضع الخلاف والخوض فيما لا طائل تحته والخلاصة أن من نظر إلى أن الآية لغة تطلق على الجماعة ومنه نقلت الآية القرآنية اقتصر على التعريف الأول ولاحظ في معناها معنى الجماعة لتناسب المعنى المنقول منه ومن نظر إلى أن الآية لغة تطلق على الأمانة وأنها نقلت إلى الآية القرآنية من هذا المعنى لم يلاحظ معنى الجماعة ولاحظ معنى العلامة والدلالة ، ويجوز لك أن تلاحظ المعنيين معا إذ لا تنافي بينهما وكل آية من القرآن هي جماعة حروف مستغنية عما قبلها وعما بعدها وقد جعلت علامة ودلالة على انقطاع الكلام أو هي صدق الخبر الخ ما قلناه فإذا أردت تعريف الآية بما يشمل المعنيين قلت في تعريفها ، هي طائفة من القرآن أو من الحروف القرآنية مستغنية عما قبلها وما بعدها تحقيقاً أو تقديرأ ذات مبدأ ومقطع دالة على انقطاع الكلام غير مشتملة على مثلها وقد سبق شرح هذا التعريف .

وقد يجمعُ الأمران في سلكِ أمرها على سُنَّةِ السُّلَّاك في صحَّةِ الفكر
اللغة : السلك الخيط الذى تنظم فيه الاشياء ، والأمر الشأن ، والسنة الطريقة ،
والسلاك جمع سالك وهو السائر والمراد به هنا العالم المجتهد .

الأعراب : قد للتكثير ويجمع الأمران جملة فعلية مبنية للفاعل ومفعولها محذوف تقديره الآية . وفي سلك أمرها متعلق بيجمع ، وضمير أمرها يعود على الآى ، على سنة السلاك ، جار ومجرور صفة لمصدر محذوف تقديره جمعا جاريا

على سنة السلاك ، في صحة الفكر ، متعلق بسنة لأنها مصدر وإضافة صحة للفكر من إضافة الصفة الموصوف .

المعنى : لما قدم المصنف من الطرق التي تعرف بها الفاصلة طريقين وهما المشاكلة ، والتناسب . وكان محتملا أن يجتمع الطريقتان في آية أو يفرد أحدهما . ولم يبين لنا هل من الضروري اجتماعهما بل قد يجتمعان في آية وقد لا يوجد إلا أحدهما فقال ، وقد يجمع الخ يعني قد يجعل الأمران معا الآية معدودة في سلك الآي المدودة المنصوص عليها جمعا جاريا على طريقة السالكين في الفكر الصحيح وهي طريقة إلحاق ما لم ينص عليه بما نص عليه لوجود الشبه بينهما . وهو وجود المشاكلة والتناسب وعلى هذا تكون الآية آية بمحض القياس لكنه صحيح لاستناده إلى العلة المستنبطة من المنصوص وسيأتي للناظم التمثيل لهذا القسم إن شاء الله تعالى وإسناد يجمع إلى الأمران من إسناد الفعل إلى سببه . وحقيقة الكلام أن يقال وقد يلحق العلماء الآية التي لم ينص عليها بغيرها من المنصوص عليه بسبب وجود الأمرين معا وهما المشاكلة والتناسب فإذا وجد أحدهما كان موضعاً لاختلاف أنظار العلماء فمنهم من يعتبره ومنهم من لا يعتبره .

وَقَدْ يُنْبِتُ الْأَصْلَيْنِ مِنْ كَلِمَاتِهَا فُرُوعٌ هِدَايَاتٍ قَوَارِعُ لِلْبَدْرِ

اللغة : ، ينبت ، يخرج ويظهر . قوارع ، جمع قارع وقارعة ، بمعنى دوافع .

الإعراب : قد للتكثير وينبت مضارع والأصلين مفعول مقدم ، من كلماتها ، من بمعنى في متعلق بمحذوف حال من الأصلين . فروع فاعل مؤخر ومضاف إلى هدايات ، قوارع ، صفة فروع وللبدر متعلق بقوارع .

المعنى : بين الناظم في البيت السابق أن المشاكلة والتناسب قد يكونان سببا في إلحاق غير المنصوص بالمنصوص ، وإنما يصح هذا إذا ثبت أن كلا من هذين الأمرين علة مستنبطة من المنصوص ، فبين في هذا البيت أن اعتبار هذين الأمرين قد استنبطه الأئمة من استقرارهم لجزئيات المنصوص عليه ، ولما كان النص على

الجزئيات قسمين قسمها نص فيه على العدد قصدا . وقسمها آخر نص فيه على العدد في سياق الهداية الى الخير والإرشاد إلى بر . وكان القسم الأول قليلا بالنسبة إلى القسم الثاني . بين في هذا البيت أن العلماء استنبطوا هذين الأصلين يعني القاعدتين السابقتين من استقراء جزئيات القسمين جميعا ولم يقتصروا على جزئيات ما نص على عده أصالة وقصدا بل تتبعوا أيضا الجزئيات الواردة في الآثار والأحاديث الدالة على أنواع من الخير وكان فيها إيماء إلى العدد ، وهذا النوع كثير فقال : وقد بنيت الأصلين الخ أى وقد يدل على وجود الأصلين في كلمات الآيات أحاديث وآثار لم تسق قصدا إلى بيان العدد . وإنما سيقت لبيان الهداية إلى أنواع من عمل الخير أرحت على ما فيه أجر خاص وجاء بيان العدد فيها تبعا . كالأحاديث الواردة في آية الكرسي وغيرها . وهذا النوع كثير تتبعه العلماء من الأحاديث والآثار لجمعه واستخرجوا منه هاتين القاعدتين فتقوله : وقد بنيت ، معناه يدل ويظهر . والمراد بالأصلين القاعدتان السابقتان وهما المشاكلة والتناسب والتعبير عنهما في البيت السابق بالأمرين وفي هذا البيت بالأصلين للتفنن . وفيه لطيفة . وذلك أن المشاكلة والتناسب ذكرنا فيما تقدم على أنهما أمارتان لمعرفة الفاصلة من غيرها . فكان العهد بهما أنهما أمران ولما بين في البيت السابق أنهما يدخلان الآية التي لم ينص عليها في حكم المصوص عليها صارتا بمنزلة أصلين أى قاعدتين يعتمد عليهما في تعرف الجزئيات التي لم ينص عليها فمبر عنهما في هذا البيت بالأصلين ، وفي الجمع بين الأصلين والفروع لطيفة أخرى لا تحفى على ذى فطنة ، وسمى الأحاديث والآثار فروعا لأنها متفرعة عن قصد الهداية والإرشاد لا عن قصد بيان العدد ، وقوله قوارع للبدر معناه أن هذه الأحاديث والآثار في ظهورها واشتهارها وكثرتها قد فاقت نور البدر حتى كأنها تزجره عن أن أن يطلع ويظهر والله تعالى أعلم .

كما آية الكرسي إلى ذات ذينها إلى أخرينها مع صواحبيها القمر
ومنها ولما جاء موسى ورأسها هو المؤمن انظر في الأعراف واستقر

اللغة : القمر بضم القاف وسكون الميم جمع قراء وهو وصف للآية بمعنى أنها في هدايتها كالليلة المقمرة التي لا يضل من سار فيها . فكذلك لا يضل من تمسك بالآية وعمل بها واستقر أمر من الاستقراء وهو التتبع .

الإعراب : كما آية الكرسي جار ومجرور بزيادة ما خبر لمحذوف أى وذلك كائن كآية الكرسي ، إلى ذات دينها ، جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من آية الكرسي وضمير دينها راجع إلى السورة التي فيها آية الكرسي إلى ، أخريها ، حال من ذات دينها . وضمير أخريها يعود على السورة التي ذكر فيها آية الدين ، مع صواحبا ، حال من آية الكرسي . وضمير صواحبا عائد على آية الكرسي وصواحب جمع صاحبة أى مع الآيات المصاحبة لها في الأحاديث والقمر صفة صواحبا ومنها جار ومجرور خبر مقدم ، ولما جاء موسى ، مبتدأ مؤخر على قصد اللفظ ورأسها مبتدأ هو ضمير فصل ، المؤمنين ، خبر المبتدأ على قصد الحكاية . وانظر في الأعراف أمرية ومتعلقها واستقر عطف على أنظر .

المعنى : مثل المصنف في هذين البيتين للقسمين السابقين في البيتين السابقين أعنى ما ألحق من الآيات غير المنصوص عليها بالمنصوص عليها بسبب وجود المشاكلة والتناسب فيها . والثاني بما ورد فيه الأحاديث والآثار دالة على أنواع من الهداية قصدا واستنبط منه هذان الاصلان وبدأ بالتمثيل للقسم الاول على سبيل اللف والنشر المشوش لأن لإثباته أصل للقسم الاول ومصحح له فقال ، كما آية الكرسي الخ أى مثال ما ورد فيه النص للإرشاد إلى نوع من العمل ودل على اعتبار هذين الاصلين آية الكرسي ، وآية الدين ، يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين ، الخ وأخريا سورة البقرة ، آمن الرسول - إلى آخر السورة . فأما آية الكرسي فقد ورد في شأنها أحاديث كثيرة تبين فضل قراءتها عقب الصلوات وعند النوم منها ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة مرفوعا ، إن لكل شيء مناما . وإن سنام القرآن سورة البقرة . وفيها آية هي سيدة آي القرآن . آية الكرسي . وما أخرجه النسائي وغيره من حديث أبي أمامة مرفوعا ، من قرأ آية الكرسي

دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت . وأما ما ورد في آية الدين
فما أخرجه أبو عبيدة عن ابن شهاب قال آخر القرآن عهدا بالعرش آية الربا وآية
الدين . . وأما ما ورد في أخري سورة البقرة ، فمنها ما أخرجه الستة عن ابن
مسعود مرفوعا من قرأ الآيتين من سورة البقرة ، في ليلة كفتاه . وقوله مع
صواحبه القمر ، يعني ما صاحب آية الكرسي في بعض الأحاديث من الآيات
وهو ما رواه الدرامي موقوفا على ابن مسعود ، من قرأ أربع آيات من أول
سورة البقرة وآية الكرسي وآيتين بعدها وثلاثا من آخر سورة البقرة لم يقربه
يومئذ ولا أهله شيطان . وظاهر أن هذه الأحاديث لم ترد لبيان العدد قصدا
بل وردت قصدا لأنواع من الهداية . ففي آية الكرسي تنبيه على فضلها وفضل
قراءتها عقب الصلوات وعند النوم ، وكذلك الكلام في أواخر البقرة وما معها
فهو في الترغيب في قراءتها وما فيها من فضل . وما ورد في آتي الربا والدين إنما
ورد بصدد التنبيه على بيان حكمهما وأنه لم ينسخ وجاء بيان العدد تبعا لذلك كله .

فأنت ترى أن العلماء تتبعوا هذه النصوص فوجدوا فيها كلها المشاكلة والتناسب .
فأما آية الكرسي فرأسها وهو العلي العظيم ، ففيه المشاكلة لقواصل السورة والمساواة
نظرا إلى أنها طويلة في سورة طويلة . وإن كان فيها ما يصلح للفاصلة وهو القيوم ففيه
المشاكلة وإمكانه فقد المساواة فكان موضع نظر واجتهاد للعلماء ؛ فمنهم من تركه تمسكا
بظاهر النص ولفقده المساواة ، ومنهم من اعتبره لأن هذا النص معارض بانهقاد
الاجماع على عد نظيره في أول سورة آل عمران ، وأما آية الدين فأخرها ، والله
بكل شيء عليم ، وقد دل الأثر على أنها آية فاستنبط منها المشاكلة لقواصل السورة
ولوجود التساوي فيها لأنها وإن كانت أطول آية في القرآن ولكن لما كانت في أطول
سورة لم تفقد التساوي ، وفي أثنائها ولا يبيحس منه شيئا يصلح أن يكون فاصلة ولكن
لما فقد المشاكلة والمساواة وخالف ظاهر النصوص انعقد الاجماع على تركه . وفيها
أيضا ، ولا شهيد ، يصلح أن يكون فاصلة لما فيه من المشاكلة وتتمام الكلام عنده
ولكنه لما فقد المساواة لما بعده كان موضع نظر فاعتبره البعض ولم يعتبره

الجمهور تمسكا بظاهر النص وهو الصحيح ، وكذلك ، آمن الرسول ، ورأسها ، وإليه المصير ، وقد دل النص على وجود المساواة والمشاكلة فيها ، وكذلك ، لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ، إلى آخر السورة ، فيها المشاكلة والمساواة وفي أثنائهما ما يصلح فاصلة . ففي الأولى ، والمؤمنون ، وفي أثناء الثانية ، وعليها ما اكتسبت ، ولكن لما فقدت الأولى المساواة ، وفقدت الثانية الأمرين جميعا أجمعوا على تركهما . وكذلك ، لا إكراه في الدين ، ، الله ولي الذين آمنوا ، الآية ، ورأس الأولى ، والله سميع عليم ، ورأس الثانية ، هم فيها خالدون ، .

ففي كل منهما ما يصلح فاصلة ففي الأولى ، في الدين ، فيه المشاكلة ولكن فقد المساواة لما قبله وما بعده ولسورته ولذلك ألغى بالاجماع ، وفيها ، قد تبين الرشد من الغي ، يتوهم كونه فاصلة ولكن لم يعد لفقده التناسب والمشاكلة جميعا وفي الثانية ، إلى النور ، فيها المشاكلة ويمكن فيها المساواة لما بعدها ولكن خالفت النص وفقدت المساواة لسورتها فكانت موضع نظر ، فعدها البعض وتركها الجمهور تمسكا بظاهر النص .

وهكذا كلما تأملت هذه الآيات وأمثالها بما وردت فيه النصوص تهدي إلى عمل من أعمال الخير ، وجدت فيها المشاكلة والتناسب فكانت هذه النصوص مصدر استنباط العلماء لهذه الأصول .

وقوله ، ولما جاء موسى الخ ، شروع في التمثيل للقسم الأول أي ومن الآيات التي أدخلها هذان الأصلان في عداد الآيات المنصوص عليها أي ومن أمثلتها قوله تعالى ، ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه ، ، الآية ، وقوله ورأسها هو المؤمنين ، معناه أن رأس هذه الآية ، وأنا أول المؤمنين ، فهذه آية ألحقها العلماء بالآيات المنصوص عليها لاشتغالها على المشاكلة والتناسب أي مساواتها لسورتها في الطول ولم يعتبروا ما في أثنائها مما يصلح فاصلة وذلك نحو ، فسوف تراني ، ، وخر موسى صعقا ، لفقدتهما الأمرين جميعا فهذا مثل ما جمع فيه الأمران الآية وأدخلها في عداد المنصوص عليه ، وإنما فصل هذا النوع بمن للتنبيه على أنه

ليس هو النوع الاول ولكنه بمنزلة وجعل منه بطريق الخلل والقياس . وقوله : أنظر في الاعراف واستقر ، أمر بالنظر في هذه السورة ، وتتبع فواصلها وآياتها لتعرف وجود هذين الامرين في تلك الآية ، وللتعريف على معرفة الحكم في نظائرها .

فإن قيل كيف الحكم في عدتها جرى لدى خلف التعميد بين أولى الحجر فقيل إلى الأصليون ردد اجتهادهم لإدلالهم بالطبع في الورد والصدر اللغة : جرى ، وقع وحصل . خلف ، هو بفتح الحاء واللام من جاءوا بعد السلف . ويطلق على من جاء بعد للخير ، فيقال هو خلف صالح لآبيه . وإذا أريد من جاء بعد للشر قيل خلف بسكون اللام ، ومنه : خلف من بعدهم خلف أضعوا الصلاة ، والتعديد مصدر عدد الشيء جملة ذا عدد . والحجر بسكون الحاء العقل لأنه يحجر صاحبه عن القبائح . والإدلال التقدم والارتفاع من قولهم أدل على قرنائه إذا ارتفع عليهم ومنه فلان مدل بفضله وشجاعته . والورد بكسر الواو الإشراف على الماء والصدر بسكون الدال مصدر صدر عن الماء من باب نصر ودخل إذا رجع عنه والاسم الصدر بفتحيتين .

الإعراب : الفاء للفصيحة أفصححت عن شرط مقدر تقديره إذا كان مرجع هذا العلم إلى أصليين مستنبطين من جزئيات منصوص عليها فإن قيل الخ وإن شرطية وقيل فعل الشرط وكيف حال من فاعل جرى . والخلف مبتدأ وجملة جرى خبره وفي عدتها متعلق بجرى أو بالخلف لأنه بمعنى الاختلاف ، ولدى ظرف متعلق بجرى ومضاف إلى خلف التعديد وإضافة خلف إلى التعديد على معنى اللام . وبين ظرف متعلق بمحذوف حال من فاعل جرى وفاء فقيل زائدة في جواب الشرط لأن الكلام بتقدير قد فتكون واجبة الزيادة ، أو بغير تقدير فتكون جائزة الزيادة . وإلى الأصليين متعلق برد . وردد اجتهادهم جملة ماضية مجهولة . والضمير في اجتهادهم يعود على أولى الحجر ، لإدلالهم ، متعلق برد . وبالطبع متعلق بإدلالهم ، وفي الورد متعلق بإدلالهم كذلك ، والصدر معطوف على الورد .

المعنى : علم من الكلام السابق أن لمعرفة فواصل الآى طريقين هما التشاكل والتناسب وأن هذين الطريقين يرجعان الى جزئيات منصوص عليها بعضها فى سياق العدد ، وبعضها فى سياق الهداية والإرشاد . فأنبنى على هذا أن يكون هذا العلم توقيفياً لنقل بعض جزئياته نصاً ، واستنباط قاعدتين من المنصوص عليه ردت إليهما سائر الجزئيات ، فإذا كان الامر كذلك فكيف وقع الخلف بين أئمة العدد الراوين له مع اتفاقهم على هذين الاصلين ، ونقل الخلف العدد عنهم مختلفاً ؟ وهذا حاصل السؤال الذى ذكره فى البيت الاول .

وخلاصة ما أشار إليه من الجواب فى البيت الثانى هو أن أئمة العدد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين رد اجتهادهم الى وجود الاصلين السابقين . يعنى أنهم لما اجتهدوا فى استنباط هذين الاصلين ، وجعلوهما أساساً للحكم على الجزئيات التى لم يرد فيها نص عن الرسول صلى الله عليه وسلم واتفق وجود احد هذين الاصلين دون الآخر فى بعض الجزئيات كما وجد أحدهما دون الآخر فيما هو منصوص عليه كان ذلك محل اجتهادهم واختلاف أنظارهم . فمنهم من اعتبر وجود أحدهما كافياً فى عد الآى فعد ما وجد فيه أحدهما ، ومنهم من لم يعتبر وجوده وحده فلم يعد . وكل منهم ذو طبع سليم وهو متقدم على من بعده فى الفهم لسلامة طبعهم وصفاء فطرتهم . وقد انضم إلى هذا صحبتهم للرسول ومشاهدتهم مجالس النزول وتلقيهم القرآن عنه أخصاً وأعشاراً . فلا غرو أنه تلقى الخلف عنهم ما رووه لهم ، ونقلوه إليهم ، وأثبت كل من الخلف ما اتفق له من روايته عن هؤلاء الأئمة لثقتهم بتقدمهم عليهم فى الفضل ، وتعلم القرآن وتعاليمه . وهذا معنى قوله فقيل الى الاصلين رد اجتهادهم الخ البيت ، وقوله فى الورد والصدر ، مجاز عن أخذ العلم من مناهله ، وتلقيه لمن بعدهم كما حفظوه من وعائه صلى الله عليه وسلم .

وَمَنْ بَعْدَهُمْ كُلٌّ عَلَيْهِمْ وَإِنَّمَا يُحَادُّهُمْ لَمْ بِالْفَهْمِ عَنْهُمْ صَدَى الْفَجْرِ
أَوَّلُكَ أَرْبَابُ الْبَلَاغَةِ وَالْأَهْلَى وَمَنْ حَضَرَ التَّنْزِيلَ يَتْلُوهُ بِالنَّجْرِ

اللغة : الكل بفتح الكاف العيال يقال فلان كل على فلان أى عالة عليه .
 يحاذ ، بالذال أو الزاى بمعنى واحد وهو السوق يقال : حاذ - بالذال أو الزاى -
 الابل إلى الماء إذا ساقها إليه . والصدى ما يردده الجبل ونحوه من الصوت .
 والفجر العطاء . وهو بفتح الجيم وسكن لضرورة النظم . وأرباب جمع رب بمعنى
 المالك . والنهى جمع نهيبة بضم النون وإسكان الهاء وهى العقل ، والمراد من التنزيل
 تنزيل القرآن النجر - بإسكان الجيم - الاصل .

الإعراب : ومن اسم موصول مبتدأ والظرف بعده متعلق بمحذوف صلة
 الموصول ، وكل خبر الموصول وعليهم متعلق بالخبر . والضمير فى عليهم يعود
 على الصحابة والتابعين ، وإنما أداة حصر ، ويحاذ ، مضارع مبنى للمجهول ،
 وصدى الفجر نائب فاعل ولهم متعلق بيحاذ ، وضمير لهم يعود على المبتدأ السابق ،
 وبالفهم متعلق بيحاذ والباء سببية وعنهم متعلق بالفهم وضميره يعود على السلف .
 أولئك أرباب : جملة اسمية وأرباب مضاف إلى البلاغة . والنهى عطف على البلاغة .
 ومن حضر اسم موصول وصلته معطوف على الخبر ، والتنزيل مفعول محضر
 ، يتلوه ، الجملة حال من فاعل حضر . وضمير يتلوه عائد على التنزيل بمعنى المنزل
 فيسكون مصدرا أريد به اسم المفعول ، وبالنجر متعلق بيتلوه . والباء فيه بمعنى
 المصاحبة أو بمعنى على ، ويراد بالأصل من أنزل عليه وهو الرسول صلى الله تعالى
 عليه وسلم .

المعنى : لما قدم فى البيت السابق ما يفيد اجتهاد الصحابة والتابعين فيما سمعوا .
 وأن الخلف تلقوا ذلك عنهم . وبين أن الصحابة أحق بالاجتهاد لما امتازوا به
 من صفاء القرينة والتقدم فى الورد والصدر ، أتبعه بما يؤكد أحقيتهم بهذا
 الاجتهاد ، وأولويتهم بالإمامة والقدوة ، فأفاد أن من أتى بعدهم ناقل عنهم ،
 ومقتد بهم ، وأن الخلف عالة على السلف فيما نقلوا من العلم ، وأن ما يساق للخلف
 من علم إنما أخذوه بالفهم عنهم ، وأنه بمنزلة ما يتبقى من العطاء الكثير . فشبه العلم
 الذى أخذه الصحابة عن الرسول صلى الله عليه وسلم بنفائس العطايا ، وما يأخذه

الخلف عنهم بمثابة بقايا هذه العطايا ، بل بمنزلة الصدى الذى يردده الجبل ونحوه من الصوت . وهى استعارة حسنة : إذ كان الصحابة رضى الله عنهم قد حفظوا بسماع صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما وصل الى الخلف من السلف ليس هو صوت الرسول وإنما هو صدى صوته يحكيه ويمثله . فالصحابة قد حفظوا بالفجر والعطايا من الرسول لسماعهم القرآن من فيه الشريف ، وما سيق الى الخلف من ذلك إنما هو صدى ذلك الصوت أى صدى تلك العطايا النفيسة . ثم علل هذا المعنى السابق بصفة أخرى تؤهلهم لذلك وهى أنهم مالكو أزمة اليان وذو العقول الراجحة ، ومن حضروا مجالس التنزيل وتلقوه غضاطريا من فيه صلى الله عليه وسلم يتلونه عليه ويتلوه عليهم ، ومن أحق منهم بمعرفة مقاصده ومبادئه ومقاطعته ؟ فلذا تلقى الخلف عنهم ما نقله السلف اليهم ، وفهموا إشاراتهم واستنبطوا من عباراتهم ، فلم يكن من الخلف إلا الاتباع وحسن الاقتداء .

وفي خائفين اعْتَلَّ الاعْمَشُ بِالنِّى قَرَأَ خَيْفًا وَهُوَ اجْتِهَادٌ بِلا نُكْرٍ
اللغة : اعْتَلَّ - يقال اعْتَلَّ فلان بكذا أى جعل كذا علة له فى عمله ، والمراد هنا الاحتجاج ، والنكر الإنكار .

الإعراب : وفي خائفين متعلق باعْتَلَّ ، واعْتَلَّ الاعْمَشُ جملة فعلية ، وبالنِّى متعلق باعْتَلَّ والموصول صفة لمحذوف أى بالقراءة التى . وجملة قَرَأَ صلته والعائد محذوف أى قرأها ، وأبدلت همزة قرأ ألفا بعد تسكينها تخفيفا ، وخيفا مفعول لاقمل محذوف أى قرأ خيفا . وهو اجتهد ، جملة اسمية د بلا نكر ، صفة للاجتهاد .

المعنى : لما بين أن السلف اجتهدوا وبين أولويتهم بالاجتهاد ذكر فى هذا البيت أن الاعْمَشَ وهو من التابعين لما سئل عن عدم عد قوله تعالى د ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين ، احتج لذلك بأنها فى قراءته خيفا . وهذا يثبت اجتهد السلف ورعايتهم للمشكلة بين الفواصل من غير إنكار . فإنه أراد الإشارة الى أنها فى قراءته صارت لا تشاكل فواصل السورة ، إذ فواصل السورة مبنية

على ما قبل الآخر ، وهذه مخالفة لجميع فواصل السورة حيث فقدت المشاكلة ، وهذا القول يعتبر أصلا وأساسا لاعتبار هذا الاصل ، ودليلا على وقوع الاجتهاد في الفواصل .

وَمَا يَمْنَعُ التَّوْقِيفَ فِيهِ اخْتِلَافُهُ إِذَا قِيلَ بِالْأَصْلَيْنِ تَأْوِيلُ مُسْتَبْرَى
اللغة : مستبرى : أصلها مستبرى سكنت الهمزة للوزن وأبدلت للتخفيف ، ومعناه طالب البراءة من الشبه والشكوك لنفسه أو غيره .

الإعراب : ما نافية ، بمنع ، مضارع . والتوقيف مفعوله المقدم ، وفيه متعلق بالتوقيف وضميره يعود على العدد واختلافه فاعل . وإذا ظرف لما يستقبل من الزمان ، وقيل ماض مجهول ، وبالأصلين الخ جملة اسمية مقدمة الخبر مقصود لفظها نائب فاعل قيل .

المعنى : هذا جواب عن سؤال ينساق إليه الذهن من الكلام السابق . وذلك أنه لما قدم أن الصحابة وقع منهم اجتهاد نقله الخلف عنهم ، ورد عليه أن إثبات الاجتهاد في العدد من الصحابة الناقليين القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بآياته وعدده لا يعقل اختلافهم فيما نقلوا من العدد . فاختلاف العدد دليل على الاجتهاد ، والاجتهاد ينافي التوقيف ، إذ لا حاجة الى الاجتهاد ما داموا قد علموا العدد من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وحاصل الجواب : أن التوقيف في هذا العلم وسماع الصحابة القرآن من الرسول صلى الله عليه وسلم لا ينافي اجتهادهم واختلافهم فيه . وذلك أن الرسول علمهم الآي بوقفه على رأس الآية ، وهناك آيات وقف عليها الرسول دائما ولم يصلها . فهذه معدودة بالاتفاق لا يقع فيها خلاف ، وهناك مواضع وصلها الرسول دائما ولم يقف عليها وهي متروكة من العدد بالاتفاق ، وهناك مواضع وقف عليها مرة ووصلها أخرى وهذه محط اختلافهم ، لأن وقفه عليها يحتمل أن يكون لسكونها رأس آية ، ويحتمل أن يكون للاستراحة ، وأن يكون لتعريف الوقف ؛ ووصلها لها يحتمل أن يكون لعدم كونها رأس آية ، ويحتمل أن تكون

رأس آية وإنما وقف عليها في المرة الأولى لتعليم الآي فلما اطمان الى معرفتهم إياها وصلها . فع هذه الاحتمالات لا يمكن القول بأنها رأس آية أو ليست برأس آية إلا بالاجتهاد . وهذه هي المواضع التي كانت محل اختلاف أنظار الصحابة ، وموطن اجتهادهم . وهذا معنى قوله : وما يمنع التوقيف الخ ، أي لا يمنع التوقيف في هذا العلم وتعليم الرسول الصحابة إياه اختلاف أهل العدد ، وقت أن يقول بالأصليين تأويل مستبرى ، أي تأويل شخص طلب لنفسه أو غيره البراءة من الشبه وقطع الاحتمالات .

هذا والخلاصة : أن هذا العلم اشتهر عنه أنه ثابت بالتوقيف ثم اختلف هل دخله الاجتهاد أم لا . فذهب فريق الى أنه كله ثابت بالتوقيف لا مجال للاجتهاد فيه . وحجتهم على ذلك ما قدمه المصنف من ورود أشباه للفواصل ولم تعد بالإجماع ، وورود كلمات لا تشبه فواصل السورة التي هي فيها وعدت كذلك ، واعتبار بعض فوائد السور آيات دون بعضها مع وجود المشابهة ووجود آيات قصار في السور الطوال وآيات طوال في السور القصار . فهذا دليل على أنه لا مجال للرأي والاجتهاد في هذا العلم . وورد على هذا اختلاف أهل العدد . فإن الاختلاف أمارة الاجتهاد . وأجيب عنه بأن الاختلاف في العدد كالاختلاف في أوجه القراءات .

وذهب فريق الى أن هذا العلم بعضه توقيفي وبعضه بالاجتهاد على معنى أنه نقل عن الرسول بعض الجزئيات واستنبط من هذه الجزئيات قواعد كلية ردت إليها الجزئيات الأخرى التي لم يرد فيها نص . واختار هذا الرأي الداني وتبعه الناظم . ورجع على الأول بوجوه . منها التعليل السابق للانعاش . ومنها عدم ثبوت نصوص في جميع الجزئيات من الآيات ومنها ورود الخلاف في العدد والقول بأن الخلاف في العدد كالخلاف في أوجه القراءات لا يظهر . لأن أوجه القراءات إنما أنزلت تيسيرا للأمة ورحمة بها ولا كذلك العدد وثبوت بعضه بالاجتهاد لا محذور فيه إذ لا يترتب عليه زيادة في القرآن ولا نقص منه بل كل ما فيه تعيين محال الوصل والفصل .

وَقَدْ يُنْظَمُ الشَّكْلَانِ فِي الْعَدِّ بَيْنَهُمَا وَقَدْ تَرَكَ قَاتِلُ الْقِتَالِ لِكَيْ تَدْرِيَ

اللغة : الشكلاَن ثنية شكل وهو المثل والنظير .

الإعراب : ينظم الشكلاَن : جملة مضارعية مجهولة وفي العدد متعلق بينظم وكذا بينها والضمير يعود على الآي . وقد تركا : جملة ماضية . قاتل القتال : أمرية ومفعولها . واللام للتعليل . وكى مصدرية ، وتدرى مضارع منصوب بها وسكنت ياؤه للوقف .

المعنى : أراد المصنف بهذا البيت أنه قد يوجد بين الفواصل تشاكل في آخرها أو فيما قبل الآخر . فأراد بالشكلاين المشاكلة في الآخر أو فيما قبله . وقوله وقد تركا : أي قد يقع ترك التشاكل في الاعتبارين معا بأن يوجد أحدهما دون الآخر على سبيل التناوب . وقوله ، قاتل القتال لكي تدرى ، مثال لوجود الشكلاين وتركهما أي على سبيل التناوب كما سبق ، وأراد بالقتال سورة محمد صلى الله عليه وسلم فالك تجد في فواصلها ما بنى على الآخر وهو الميم الساكنة بعد الهاء مثل : بالهم . أعمالهم ، من ربههم ، أمثالهم . فمثل هذه الفواصل قد تحقق فيها الشكلاَن معا : الآخر وهو الميم الساكنة ، وما قبله وهو الهاء ، ومثل ، أشراطها ، أمثالها ، أقفالها ، قد اعتبر فيها المشاكلة فيما قبل الآخر فقط وهو الهاء ، وترك فيها اعتبار الآخر وهو الميم الساكنة لأنها قد بنيت على الالف ، ومثل ، أخباركم ، أعمالكم : أموالكم ، قد اعتبر فيها الآخر وهو الميم الساكنة وترك اعتبار ما قبله بوجود السكاف قبل الميم .

والأنسب بهذا البيت أن يوضع عقب قوله وكل توال في الجميع قياسه الخ لتعلقه به أشد تعلق

والحاصل : أن تشاكل الفواصل قد ينظر فيه إلى آخر حرف في الكلمة وتحت قسمان :

تارة يكون هذا الآخر حرف مد مثل هدى ، نخشى ، وأخرى يكون غير حرف مد مثل البلد ، ومثل فواصل سورة القمر . والأكثر في هذا النوع وهو الذي ينظر فيه إلى الآخر بناؤه على حرف مد ، وقد ينظر في التشاكل إلى ما قبل الحرف الأخير من الكلمة . وتحت قسمان أيضا : تارة يكون حرف مدا مثل ، العالمين ، المفلحون

مآب . وتارة يكون غير حرف مد مثل « أمثالها أشراطها ، في سورة القتال .
والأكثر في هذا النوع ما كان حرف مد أيضاً . وهذا مراده بقوله في البيت
السابق « وجاء بحرف المد الأكثر منهما ، يعني أن الأكثر والأغلب من النوعين
السابقين أن يحى بحرف المد ، ومن غير الغالب يحى كل منهما بغير حرف المد ،
وقد سبق التمثيل لكل والله تعالى أعلم .

وُخِذَ بِعَلَامَاتٍ فِي الْأَسْمَاءِ عَلَيْهِمُ الْمَلِكُ بِحُجَيْرٍ وَالْمَدِينِيُّ بِالْقَطْرِ
وَقُلْ فِيهِمَا صَدْرٌ ، وَنَحْرٌ سَوَاهُمَا وَخِذْ فِيهَا مَعَ مُصْحَبَةِ الشَّامِ بِالْكَثْرِ
وَمَكٍ مَعَ الْكُوفِيِّ مُثْرٍ ، وَكَيْفَ مِمَّا جَرَيْنَ فَنَنْ الْقَصْدُ عَنْ عُزْفٍ أَوْ نُكْرٍ

اللغة : الحجر بضم الحاء وسكون الجيم الشيء المحجور . ومنه سمي الحرام حجرا لمنع
الشارع . منه وناسب إطلاق هذا الاسم على المكي لكونه من مكة وفيها الحرم . وقد
حجر صيده وشجره . والقطر الجانب والناحية . وناسب إطلاق اسمه على المديني لأنه
مفسوب إلى المدينة التي حظيت بجانب من الوحي وناحية منه . وصدر الشيء
مقدمه وأوله . ولا تخفى مناسبة إطلاق هذا الاسم على المدني والمكي لأنهما
صدر الاسلام ، ومنهما انبثق نوره . والنحر موضع القلادة من الصدر . ومناسبة
إطلاقه على البصري والشامي والكوفي اعتراز الاسلام بهـ هذه الأمصار .
« والكثير ، بضم الكاف وسكون الثاء ضد القل وهو الشيء الكثير . والمثري
من صار ذا ثراء . ومناسبة إطلاقه على المكي والكوفي أن بانضمام الكوفي
المكي يقوى كل منهما فيصير ذا ثروة واسعة في العلم . والعرف : التعريف ،
والنكر التنكير .

الإعراب : خذ أمرية . بعلامات متعلقها . في الأسماء متعاق بمحذوف صفة
لعلامات . وعليهم مفعول خذ وضميره يعود على أئمة العدد . وملك متعلق بخذ
وبحجر بدل من بعلامات بدل بعض من كل . والمدني عطف على مك . وبالقطر
عطف على بحجر . وقُلْ أمرية . وفيهما صدر جملة اسمية مقدمة الخبر مفعول القول .
ونحر سواهما : اسمية مقدمة الخبر كذلك . وخذ أمرية معطوفة على الأولى . وفيهما

متعلقها . ومع صحبة الشام حال من الضمير المجرور . وبالكثر متعلق بخذ . ومك مبتدأ ومثر خبره . ومع الكوفي حال من المبتدأ أو من ضمير الخبر . وكيفما اسم شرط وهو مبنى على السكون في محل نصب على الحال من فاعل جرير . وجرير فعل الشرط وجلة فهن القصد جواب الشرط والقاء فيه زائدة وضمير من يعود على الكلمات الست السابقة ، والقصد بمعنى المقصود . وعن عرف حال من ضمير القصد لأنه مصدر بمعنى اسم المفعول أى المقصودات حال كونهن معرفات أو منكرات .

المعنى : بعد أن بين المصنف الطرق التى تعرف بها الفاصلة من غيرها شرع فى بيان ما اصطاح عليه من الرموز لأسماء أهل العدد التى سيتبعها فى نظمه . وهى قسمان اسمية وحرفية ، وبين فى هذه الأبيات الرموز الاسمية ، فقال : وخذ بعلامات الخ ، أى وخذ أيها الطالب معرفة أسماء أئمة العدد بعلامات أذكرها لك فى كلمات هى أسماء ، ثم فصل فقال : ملك بحجر الخ ، يعنى أن كلمة حجر حيث ذكرت فالمراد بها المكي خاصة من علماء العدد ، وأن كلمة قطر علامة على المدينى حيث ذكرت . والمراد بالمدينى المدنى الأول والثانى . وعلم ذلك من ذلك الإطلاق . وقوله : وقل فيهما صدر ، : معناه ، أن المكي والمدنى إذا اجتمعا على عدآية فالرمز لهما كلمة الصدر .

ويراد هنا أيضا بالمدنى : الأول والآخر ، وقوله : ونحر سواهما ، معناه أن كلمة نحر رمز للبصرى والشامى والكوفى ، وهذا معنى قوله سواهما أى سوى المدنى والمكى .

وقوله : وخذ فيهما مع صحبة الشام بالكثر ، معناه إذا اتفق المكى والمدنى والشامى رمز لهم بكلمة كثر . فالضمير فى قوله فيهما يعود على المدنى والمكى . وقوله : ومك مع الكوفى مثر ، معناه إذا اتفق المكى والكوفى فالرمز لهما كلمة مثر ، فهذه ست كلمات جعلها الناظم رمزا لأئمة العدد الستة وهى من لطائفه . وقوله وكيفما جرير الخ . معناه أن هذه الكلمات

الست كيفما وقعت في القصيدة فمن المقصودات للدلالة على ما بينت لك سواء كانت معرفات أو منكرات .

وَعَدْتُ أَبِي جَادٍ بِهِ بَعْدَ الْأَسْمِ مِنْ أَوَائِلِ خُذْ وَالْوَاوُ تَفْصِيلُ فِي الْإِثْرِ
اللقية : الإثر العقب .

الإعراب : وعد مبتدأ مضاف الى أبي جاد ، وبه متعلق بخذ الذي هو خبر المبتدأ ، و بعد الاسم ، ظرف متعلق بخذ أيضا ، و من أوائل ، جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الضمير في به . ومفعول خذ محذوف تقديره العلم بجملة السورة على وجه الاجمال ، والواو تفصل في الإثر ، جملة اسمية وفي الإثر متعلق بالفعل قبله .

المعنى : بين المصنف في هذا البيت أنه يستعمل كلمة أجد ، هوز ، إلى آخرها ويتخذ ما تدل عليه من حساب الجمل وسيلة إلى بيان عدد السورة في أولها ؛ فيجىء بكلمات يذكرها بعد ذكر اسم السورة تؤخذ أوائلها وينظر ما تدل عليه هذه الحروف التي هي أوائل تلك الكلمات من حساب الجمل ، فيكون ما تدل عليه تلك الحروف من العدد عددا لتلك السورة . وهذا معنى قوله ، وعد أبي جاد الخ ، : أى عد أبي جاد وحسابه خذ به بعد ذكر اسم السورة حال كون ذلك الحساب مدلولاً عليه بأوائل كلمات تذكر بعد اسم السورة ، خذ بهذا العدد معرفة عدد آيات السورة . مثلاً قوله وفي البقرة في العدد بصرى رضا زكا فيه - فقد ذكر اسم سورة البقرة ، ثم بين عددها عند البصرى بثلاثة أحرف تؤخذ من أوائل الكلمات الثلاث وهي الراء المأخوذة من كلمة رضا وهي بماتين في حساب الجمل ، والزاي المأخوذة من كلمة زكا وهي بسبع من حساب الجمل ، والفاء المأخوذة من كلمة فيه وهي بثمانين من الحساب المذكور ، فيعلم من هذا أن عدد سورة البقرة عند البصرى مائتان وسبع وثمانون آية . وقوله والواو تفصل في الإثر : معناه أن الواو يذكرها المصنف أحيانا بعد تمام الكلمات التي تدل على العدد فتكون حينئذ

فاصلة بين هذا العدد وبين غيره منعاً للائباس ، أو بينه وبين مسائل السورة دفعا للبس أيضا وهو المراد بقوله والواو تفصل في الإثر . وأحيانا يذكرها مراداً بها عدد معين وذلك إذا ذكرها في أول العدد نحو ذكرها في أول سورة الأعراف ، أو ذكرها آخر العدد ولكنها حسبت منه بأن أتى بعدها بواو فاصلة نحو أول سورة فاطر ، واحترق عن هذين القسمين مع كونهما نادرين في القصيدة بقوله في الإثر ، أى عقب ذكر تمام ما دل على العدد . ومثال الواو الفاصلة التي وقعت بعد تمام العدد قوله ، وفي البقرة ، في العد بصرية رضا زكا فيه وصفاً .

هذا وبقي أن المصنف لم يذكر في هذه القصيدة للدلالة على العدد من الحروف إلا عشرين حرفاً وهي ، أ ب ج د ، والهمزة بواحد والباء باثنين والجيم بثلاثة والداال بأربعة . هـ و ز ، الهاء بخمسة والواو بستة والزاي بسبعة . ح طي ، الحاء بثمانية والطاء بتسعة والياء بعشرة . ك ل ن ، الكاف بعشرين واللام بثلاثين والميم بأربعين والنون بخمسين . س ع ف ص ، السين بستين والعين بسبعين والفاء بثمانين والصاد بتسعين . ق ر ، القاف بمائة والراء بمائتين . ولم يزد على هذا لأنه لم يصل عدد سورة من سور القرآن الى ثلاثمائة . والله أعلم .

وَمَا قَبْلَ أُخْرَىٰ الذِّكْرِ أَوْ بَعْدَهُ لَمَنْ تَرَكْتُ اسْمَهُ فِي الْبَضْعِ فَأَبْضَعُ بِمَا يُبْرَىٰ

اللغة : البضع بكسر الباء وفتحها يطلق على ما بين الثلاث الى التسع فقط وبالفتح على البيان يقال بضع له الكلام يبضعه بضعا - من باب قطع - إذا بينه له فبضع هو بضوعاً أى فهم . وقوله فأبضع أى افهم وتبين . ويبرى مأخوذ من الإبراء أى النقاء من قوله أبرأه الله من دائه إذا شفاه منه .

الإعراب : وما اسم موصول مبتدأ واقع على العدد ، وقبل ظرف متعلق بمحذوف صلة ما وهو مضاف الى أخرى . وتأنيت أخرى باعتبار المرتبة ، وأخرى مضاف الى الذكر والإضافة على معنى اللام أو فى ، أى والعدد الواقع قبل المرتبة المتأخرة فى الذكر . وقوله أو بعده عطاف على قبل والضمير فيه يعود على أخرى وذكر باعتبار معناه وهو العدد المتأخر أو لأنه اكتسب التذكير من المضاف اليه

والجار والمجرور في قوله ، لمن ، متعلق بمحذوف خبر ما ، ومن اسم موصول وجمله تركت اسمه صلته : وقوله في البضع متعلق بتركت . والفاء في قوله فابضع فصيغة أفصح عن مقدر ، أى إذا كان الأمر كذلك فابضع الخ . وابضع أمرية . وقوله بما يرى متعلق بالفعل قبله .

المعنى : أخبر المصنف في هذا البيت أنه سيذكر عددا أو أعداداً لبعض أئمة العدد ويسكت عن تسمية الباقين ، وأنه جعل المرتبة التي قبل أخرى الذكر من العدد وهي التي تكون أنقص من أخرى الذكر بواحد ، أو المرتبة التي بعد أخرى الذكر وهي التي تكون أزيد من آخر عدد مذكور بواحد لمن سكت عنه ولم يبين اسمه ولكنه لا يريد ما بعد أخرى الذكر إلا حيث يكون هناك من القرائن ما يدل على أنه المراد دون غيره ، كأن تكون المرتبة التي قبل أخرى الذكر مشغولة بعدد إمام من أئمة العدد : ومثال هذه الصورة قوله في سورة الرعد .

وَفِي الرَّعْدِ لِلشَّامِيِّ زَهْرٌ مِدادُهُ ثَلَاثٌ عَنِ الْكُوفِيِّ وَالْأَرْبَعُ لِلصَّدْرِ
فأنت ترى أنه ذكر للشامى سبعا وأربعين كما دل على ذلك الزاى والميم ، وللکوفى ثلاثا وأربعين ، وللصدر أربعاً وأربعين وهي آخر مرتبة في الذكر ، وما قبلها وهو ثلاثة قد ذكره للکوفى ، فيتعين أن يكون لمن تركه خمس وأربعون وهو البصرى .

ومن القرائن التي يقيمها الناظم لإرادة العدد الذي بعد أخرى الذكر أن يذكر عدداً ثم يذكر عدداً آخر ويترك بينهما واحداً فقط ، فيؤخذ حينئذ ما بعد أخرى الذكر لأنه العدد الذي تركه غالباً بين العددين . ومثال هذه الصورة قوله في سورة البقرة :

وَفِي النَّبْتِ قَصْرُهُ فِي السَّعْدِ بَصْرُهُ رِضًا زَكَافِيهِ وَصَفَاءُ وَهِيَ خَمْسٌ عَنِ الْكَثْرِ
فذكر أنها في عدد البصرى مائتان وسبع وثمانون كما دل على ذلك الراء والزاى والفاء ، ثم بين أنها خمس وثمانون لمن رمز إليهم بالكثرة وهم الحجازيون والشامى ، وقد ترك بينهما ستاً وثمانين غالباً فيتعين أخذه لمن ترك اسمه وهو الكوفى

وهذا إذا ترك مرتبة واحدة خالية بين العددين كما في هذا المثال . أما إذا ترك أكثر من واحدة وكان ما قبل أخرى الذكر خاليا فيتعين أخذ ما قبل أخرى الذكر لمن ترك اسمه كما في سورة الكهف .

والحاصل أن المصنف تارة يذكر عددا واحدا لبعض الأئمة ويسكت ، وتارة يذكر أعدادا ؛ فإن ذكر عددا واحدا يتعين ما قبل أخرى الذكر لأنه الغالب في نظمه وهو الذي بدأ به ، وإن ذكر عددين فأكثر فإما أن يكون بتوال أو بدونه ، فإن ذكر أعدادا متوالية بطريق النزول من أعلى إلى أدنى يتعين ما قبل أخرى الذكر وكذا إن كانت غير متوالية وبينهما أكثر من عدد ، وإن ذكرها متوالية بطريق الترقى من أدنى إلى أعلى فيتعين ما بعد أخرى الذكر ، وكذا إذا كان العددان بدون توال وبينهما مرتبة واحدة خالية . يعلم كل هذا من استقراء كلامه وتبعه في قصيدته ، ولأن استخراج تلك القرائن لمعرفة إن كان المقصود ما بعد أخرى الذكر أو قبله أمر الناظم الطالب بالبضع وهو التبين والفهم فقال « فابضع ، أي فبين ما أردت بيانه لك وما أقمت لك من القرائن على المقصود بما يزيل عن نفسك الشبه والارتباب والحيرة والتردد في العدد المسكوت عنه ، والغالب في القصيدة أنه إنما يريد ما قبل أخرى الذكر فتنبه لذلك . والله الموفق .

وَسَمَّيْتُ أَهْلَ الْعَدِّ فِي آيِ خُلْفِهِمُ بِسَنَّتِهَا الْأَوَّلَى وَرَتَّبْتُ مَا أُجْرِي
جَعَلْتُ الْمَدِينِي أَوَّلًا ثُمَّ آخِرًا وَمَكَ إِلَى شَامٍ وَكُوفٍ إِلَى بَصْرِي

الإعراب : وسميت جملة فعلية ومفعولها أهل العد وفي آي خلفهم متعلق بالفعل قبله وكذا بسنتها وضميره عائد على حروف أبي جاد ، ورتبت جملة معطوفة على سميت وما مفعول رتبت ، وأجري مضارع مبنى للمعلوم والعائد محذوف أي ما أجريه . جعلت جملة فعلية ، المدينة مفعول أول لجعلت محذوف مضاف أي جعلت أول المدينة أولا في الذكر ، وقوله ثم آخرا : ثم حرف عطف وآخرا مفعول ثان والأول محذوف تقديره ثم آخر المدينة آخرا ، وآخرا الثاني بمعنى ثانيا في الذكر . وقوله ومك

معطوف على المفعول الاول لجعلت وحذفت ياؤه للضرورة . وقوله الى شام متعلق بمحذوف معطوف على المفعول الثانى لجعلت . وكذا ، وكوف الى بصرى .

المعنى : يخبر الناظم فى البيت الاول بأنه سيمى أهل العدد فى آيات الاختلاف بالسته الاولى من حروف أبى جاد ، يعنى أنه يرمز لاثمة العدد الستة بالاحرف الستة الاولى وهى الألف والباء والجيم والداد والهاء والواو ، ورتب هذه الاحرف التى أطلقها على الاثمة الستة حسب ترتيبهم فى الذكر فى البيت الثانى . وهذا معنى قوله ، ورتبت ما أجرى ، وقوله ، جعلت المدينى الخ ، يعنى أننى بدأت بالمدينى الاول فله الهمزة وجعلت المدينى الاخير ثانيا فله الحرف الثانى وهو الباء . وقوله ومك الى شام يعنى أننى ذكرت بعد المدينى الاخير المكى مقرونا الى الشامى فللمكى الحرف الثالث وهو الجيم وللشامى الحرف الرابع وهو الدال . وقوله وكوف الى بصرى : يعنى أنه جعل الكوفى فى المرتبة الخامسة فله الحرف الخامس وهو الهاء ، وجعل البصرى فى المرتبة السادسة فله الواو وهو سادس الحروف .

فالحاصل أن المصنف جعل لاسماء الاثمة رمزين رمزا اسميا كلييا وهو ما سبق فى قوله وخذ بعلامات الخ ، وآخر حرفيا وهى هذه الاحرف الستة للاثمة الستة على الترتيب الذى بينه وشرحناه لك ، وأخبر بأنه يرمز بتلك الاحرف أثناء آى الخلاف ، وهذا إذا ضاق النظم ، فإن اتسع له النظم فتارة يذكر الرمز الكلمى وأخرى يذكر الاسم الصريح كما فعل ذلك فى حرز الامانى . والله أعلم .